

احتجاج المحامين العرب في فلسطين على منشور المندوب السامي بشأن الأحداث الدامية في فلسطين* القدس، 1929/9/4

ياصاحب الفخامة ،

قرأنا بكل أسف واندهاش منشور فخامتكم المؤرخ في 1 سبتمبر سنة 1929 الذي أقل ما يقال فيه إنه سابق لأوانه وأنه لا يتفق مع روح العدل والإنصاف .
ولابد أنكم توافقون على أن قيمة المناسير تتوقف على مقدار ما فيها من الصحة والحقائق المسلم فيها، أكثر مما تتوقف على أهمية الذين يصدرونها، إذ أن العدل لا يعرف مقاماً والإنصاف لا تعوزه فخامة الألقاب.

جاء في المنشور:

- 1 - إن أعمال قتل وحشية ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي خلوا من وسائل الدفاع،
- 2 - بقطع النظر عن عمرهم وعمّا إذا كانوا ذكورا أو إناثاً،
- 3 - التي صحبتها كما وقع في الخليل . أعمال همجية لا توصف ،
- 4 - حرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الأملاك.

فاسمحو لنا أن نسألكم بدورنا عما يلي:

- 1 - هل اعتمدتم فخامتكم على تقارير رسمية من إدارة الصحة، واستمعتم شكوى العرب عندما وصفتهم أعمال القتل التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي بأنها وحشية؟ وهل قالت هذه التقارير بأن قتلى العرب إنما قتلوا بطرق وأساليب مدنية غريبة؟

*المصدر: "وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918 - 1939)" سلسلة الوثائق العامة -1، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968)، ص 144 - 148.

2 - هل بلغ فخامتكم أن شهداء العرب كانوا عزلاً إلا من سلاح الحق والإيمان بأنهم إنما يدافعون عن مقدساتهم وحقوقهم الدينية والسياسية وكرامتهم القومية؟ وهل بلغ فخامتكم أن سلاحاً وزع بكثرة على اليهود وأن شارات بوليس رسمية أعطيت حتى لرجال الجمعية الصهيونية أنفسهم؟

3 - هل بلغ فخامتكم أن كميات كبيرة من البنادق والأسلحة النارية قد صودرت من اليهود ولا سيما من مركز شركة المطاحن اليهودية في حيفا؟ وأن سيارة تحمل شارة الصليب الأحمر قد صودرت في حيفا وضبط فيها طبيب وضابط بوليس يهوديان بينما كانا يطلقان الرصاص على العرب؟

4 - هل بلغ فخامتكم أن الذين صوبوا نيرانهم إلى صدور العرب لم يفرقوا بين أعمارهم وما إذا كانوا ذكوراً أو إناثاً.

5 - هل اعتمدتم فخامتكم، على تقارير رسمية من إدارة الصحة عندما وصفتم أعمال القتل التي وقعت في الخليل بأنها أعمال همجية لا توصف؟ إننا نتحدى فخامتكم أن تذكروا حادثة تفضيع واحدة ارتكبت من قبل العرب سواء في الخليل أو في غيرها؟

6 - هل بلغ فخامتكم أن بيوتاً كثيرة للعرب قد أحرقت وهدمت وأعملت فيها أيدي النهب والتدمير؟

7 - وأخيراً، هل بلغ فخامتكم أن الجنود البريطانية المنظمة المدنية قد قتلت بدون ذنب النساء العربيات والشيوخ والأطفال في صور باهر وغيرها؟ وأن جنود المدرعة البريطانية "يرهم" قد قتلوا وجرحوا العشرات من العرب العزل المتفرجين في حيفا من غير ما سابق إنذار أو إخطار؟ فإذا كان جميع ذلك قد وقع فهل توافقون فخامتكم على أن "لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة" كان يجب أن توجه إلى غير العرب في فلسطين؟

وقد كان من الإنصاف لو أنكم، قبل أن تسجلوا حكمكم الغير عادل بحق العرب، عرضتم لحيثياته وأسبابه وقتلتم إن هذه البلاد التي لا عهد لها بالمنازعات الدينية والخلافات المذهبية منذ مئات السنين، قد أثير فيها نزاع حاد بين العرب واليهود بسبب سياستكم الصهيونية، التي لا يد للعرب فيها، ومن أجل إقامة حكومة إنكليزية مباشرة في فلسطين تحكم الأهالي بالرغم من

إرادتهم وضد مصالحهم. كان يجب على الأقل أن تذكروا أن لغتكم الإنكليزية قد هزمت لغتنا العربية . لغة البلاد الأصلية . من دوائر الحكومة، وأن المئات من موظفيكم قد استأثروا بالحكم دوننا، وأن التشريع قد وضع في يد صهيونية قد بحت أصوات العرب بالاحتجاج عليها، وإن الامتيازات في البلاد قد منحت إلى صهيونيين وأن ما يقرب من ثلاثة ملايين جنيه تجبى سنوياً من هذه البلاد الفقيرة لينفق أكثرها على غير مصلحتها، وأن مرفأً حيفا وغيره من المشاريع الكبرى لا يفكر فيه إلا من وجهة المحافظة على خطوط المواصلات البريطانية، وأننا قد وضعنا في حالات "سياسية واقتصادية وإدارية" لمساعدة بناء الوطن القومي اليهودي، وأنه بسبب جميع ذلك قد بيعت مساحات واسعة من أرض الوطن بأبخس الأثمان، والحكومة صامة أذاتها لا تبدي حراكاً في الموضوع.

وعلى الأقل كان يجب أن تذكروا أن الصهيونيين قد تظاهروا بالمئات مظهرة غير مشروعة يوم 15 آب سنة 1929 في البراق الشريف والأحياء الإسلامية حاملين الأعلام الصهيونية، شاتمين نبي المسلمين ودينهم وملتهم، وأنه كان بوسع فخامتكم منذ أشهر أن تضعوا حداً لسياسة الاستفزاز التي جرى عليها الصهيونيون سعياً وراء نقض المبادئ التي اشتمل عليها "الكتاب الأبيض" الصادر في 19 تشرين الثاني سنة 1928، وتحقيقاً لمبادئ الصهيونية التي ترمي إلى الاستيلاء على البراق الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

كان يجب أن تذكروا أنه قد بلغ السيل الزبي وأننا صرنا نشعر بحق أن كياننا القومي، ووجودنا كأمة، قد أصبح في خطر وأنه ليس لنا إلا أن نختار إما الموت سياسياً واقتصادياً وإما الهجرة من هذه البلاد.

نعم كان يجب أن تذكروا جميع ذلك قبل أن تلصقوا تلك التهم الشنعاء بالعرب وتهينوا كرامتهم تلك الإهانة الغير عادلة.

على أنه مهما كان نصيب منشوركم من الصحة أو الخطأ فإن الحقائق لا تزال في مركزها. وإذا قدر لأصواتنا أن تصل إلى أذن عادلة يوماً ما فسيرى العالم حينئذ أن منشور فخامتكم الذي تسرعتم بنشره وأهنتم فيه الأمة العربية سوف لا يعتبر حكماً عادلاً ولا وسيلة من الوسائل التي تهدأ بها الخواطر ويسكن الهياج.

ومهما تكن النتائج، حتى ولو قدر لهذه البلاد أن تستقل ويغادرها آخر جندي بريطاني فإننا سنذكر دائماً وسوف يذكرنا أبناؤنا وأحفادنا ويسجل التاريخ، أن جنودكم المنظمة البريطانية قد قتلت بغير ذنب النساء العربيات والشيوخ والأطفال في صور باهر، وأنكم شخصياً أهنتم الأمة العربية وطعنتم كرامتها في الصميم.

التواقيع:

عوني عبد الهادي. محمد توفيق الخليلي. حسن البديري. مغنم إلياس مغنم. عمر الصالح البرغوثي. جورج صلاح. أمين درويش. فؤاد عبد الهادي. صبحي الخضرا. إبراهيم كمال. أحمد زكي الاسطه. نصري نقولا نصر. سليمان الصالح. أنسطاس حنانيا. يعقوب فرح. سعيد الشهابي.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents>